عبد الجليل ضيف / الصفحات: من 355 إلى: 366
الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخبر-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م

إشكالية المصطلح اللساني في الثقافة العربية الحديثة

The problem of linguistic terminology in modern Arab culture
Le problème de la terminologie linguistique dans la culture arabe moderne

الطالب: عبد الجليل ضيف
أ.د/ يوسف منصر
جامعة باجي مختار–عنابة(الجزائر)
difabdeldjalil991@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2023/11/24 | تاريخ القبول:2023/12/01 | تاريخ النشر: 2024/05/01

الملخص:

تعدّ إشكالية المصطلح في العصر الحديث من القضايا المعرفية التي كانت لها أبعادها على كثير من المجالات والتخصصات العلمية؛ وباعتبار اللسانيات من المعارف التي ظهرت حديثا في الحضارة الغربية على مبادئ نظرية ومنهجية وخلفيات إبستمولوجية؛ ثمّ تمّ انتقالها بعد ذلك إلى الثقافة العربية الحديثة عن طريق البعثات العلمية والترجمة؛ فإن هذه الأخيرة كان لها أثرها الغير الإيجابي على مستوى المفاهيم والمصطلحات؛ حيث نتج عن ذلك خلط بين مفاهيم ومصطلحات عربية قديمة، وأخرى لسانية غربية حديثة؛ وذلك عن طريق الإسقاطات التي لم تراع الأبعاد الفلسفية للنظريات اللسانية الحديثة، والدراسات اللغوية العربية القديمة؛ وفي ضوء هذه التصورات يمكن طرح الإشكالات التالية: ما هي أسباب فوضى المصطلح اللساني العربي الحديث؟ وما هي الآثار التي انجرّت عن عدم تحديد المفاهيم والمصطلحات بدقة حال ترجمتها وتلقيها؛ وما هي الحلول المقترحة لتجاوز هذه الحال الراهنة التي تعيشها المصطلحات اللسانية العربية الحديثة؟

الكلمات المفتاحية: إشكالية، المصطلح، المفاهيم، اللسانيات، عربية.

Abstract :

The problem of the term in the modern era is one of the cognitive issues that has had implications for many scientific fields and specializations. Considering linguistics is a knowledge that has recently emerged in Western civilization based on theoretical and methodological principles and epistemological backgrounds; Then it was transferred to modern Arab culture through scientific missions and translation. The latter had a negative impact on the level of concepts and terminology. This resulted in a confusion between ancient Arabic concepts and terms and modern Western linguistic terms. This is through projections that do not take into account the philosophical dimensions of modern linguistic theories and ancient Arabic linguistic studies. In light of these perceptions, the following problems can be raised: What are the reasons for the chaos of modern Arabic linguistic terminology? What are the effects of not defining concepts and terminology accurately when they are translated and received? What are the proposed solutions to overcome this current situation in modern Arabic linguistic terminology ?

Keywords: Problématique, terminologie, concepts, linguistique, arabe.

مقدمة:

المصطلحات مفاتيح العلوم؛ حيث لكل حقل معرفي مفاهيمه الخاصة؛ إذ لا يتمّ فهم هذا المجال وتوجهاته إلا عن طريقهما وضبطهما بدقة، وكل إخلال بهما يعدّ عائقا في الوصول إلى هذه المعرفة؛ وعليه بات من الضروري إعادة النظر في كثير من المجالات التي تعاني من هذه الإشكالات التي كانت حائلا حقيقيا في تقدم المعرفة العلمية في الثقافة العربية الحديثة؛ ومن هذه الأخيرة المصطلحات اللسانية؛ حيث تعرف العديد من الإشكالات؛ وعليه فيا ترى ما هذه الأزمة؟ وما هي مظاهرها؟ وما هي أسبابها؟ وماهي الكيفية لوضع خارطة طريق لتجاوزها وبناء درس لساني عربي معاصر متقيّد بشروط المعرفة العلمية واللسانية؟

1- علم المصطلح: هو علم: ((يضبط المفاهيم ويضع لها المصطلحات الدقيقة الدالة الدقيقة عن طريق الاتفاق، كما يجتهد في تحديد دلالة مكونات المصطلح، وتوحيد المصطلحات المتعددة للمفهوم الواحد. زد على ذلك أنه يثري اللغات وينميها ويزودها بطاقات تعبيرية هائلة تمكنها من العبارة عن العلوم، وتلبية الحاجات، وإحداث الاتصال العلمي والتقني))[1]؛ حيث بواسطته يتمّ التدقيق في المفاهيم عن طريق مراعاة القواعد النظرية والمنهجية ومقابلتها بمصطلحات تختص بمجال معرفي محدد؛ حيث متى أطلق هذا المصطلح دل على معناه المتفق عليه بين هذه الفئة المتخصصة مستبعدا كل الدلالات الأخرى التي لم توضع له.

2- المصطلح:

2-1- تعريفه: مما جاء في تعريفه عند القاسمي حيث يقول: ((المصطلح لغة خاصّة أو معجم قطاعيّ يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفيّ معيّن))[2]؛ ويكون ذلك بالاتفاق بين هذه الجماعة المتخصصة في ذلكم الميدان المعرفي؛ فمتى أطلق المصطلح فُهِمَ منه تلك الدلالة التي يشير إليها ووضع لها؛ سواء كان ذلك في العلوم الإنسانية، مثل علوم المجتمع، والفلسفة، واللسانيات، أو علوم الطبيعة، مثل: الرياضيات، والفيزياء والبيولوجيا؛ وغيرها من المعارف العلمية؛ وبالتالي فإن المصطلحات تنتمي إلى مجالاتها التي نشأت فيها وتنتمي إليها. ولذلك فإنه من خصائصها أن تعبر عن المفاهيم التي تحملها والدلالات التي تحيل؛ أي ميادين استعمالاتها.

2-2- المفهوم: باعتبار المصطلحات تعبر عن مفهوم، فإن هذا الأخير جاء له العديد من التعريفات، منها: ((تمثيل ذهنيّ يُستخدَم لتصنيف أفراد العالم الخارجيّ أو الداخليّ عن طريق التجريد بصورة اعتباطية))[3]؛ فهو من ذو طبيعة ذهنية قائم على مستوى الذهن؛ يصنف الأشياء المجردة والمحسوسة بإعطائها خصائصها التي تحملها؛ مشتملة على تواضع الجماعة الاصطلاحية؛ وفي ظل هذا يحضر تعريف سوسير للعلامة اللسانية؛ حيث يقول: ((الدلالة اللسانية لا تجمع اسما إزاء مسمى، ولا تربط الشيء باللفظ، بل الدلالة توحد تصورا مع صورة سمعية. وليست الصورة السمعية صوتا ماديا، ونعني بذل محض فيزيائي، بل إنها أثر سيكولوجي ناتج عن الصوت، أي التمثل الذي تعطيه إيانا شهادة حواسنا؛ فالصورة السمعية إذن ناتجة عن أعضائنا وقدراتنا الحسّيّة))[4]؛ وذلك للترابط القائم بين مكونيها: الدال، والمدلول، والطبيعة النفسية لهما؛ ولأن المصطلح عبارة عن كلمة أو وحدة لسانية تمّ شحنها بهذا المفهوم أو ذاك.

3- شروط إنتاج المصطلح: لاشك أن المجالات المعرفية لا تأتي مصطلحاتها هكذا اعتباطا؛ ويتمّ ذلك باتّباع خطوات نظرية، ومنهجية؛ بوضع استراتيجيات يمكن في كنفها إلى تأسيس الجهاز المصطلحي لهذه النظرية أو تلك و: ((الرأي القائل بات المصطلح مجرد عملية ربط لمفهوم بكلمات أو دوال لسانية تصور قاصر، وغير مدرك لهذه العملية، ذلك أننا بإنتاجنا لمصطلح ما، نكون بصدد أولى الخطوات لبناء لغة العلم الذي نشتغل بمصطلحاته))[5]؛ وهذه الإجراءات هدفها وضع جهاز مصطلحي؛ يكون ذو فعالية في التواصل بين هذه الجماعة المتخصصة وبلوغ الغايات المنشودة من البحوث العلمية بوجه عام، ومن هذه الدراسة على سبيل الخصوص؛ والطريق إلى ذلك هو تأسيس نظام اصطلاحي ومفاهيمي خاص بهذه النظرية، ولذلك قام علماء المصطلحية باعتماد جملة من القوانين والمعايير التي يجب اتّباعها أثناء ذلك وتقييم لغة العلم في ضوئها ولذلك سنقتصر إلى ذكر بعضها، ومنها:

3-1- إنتاج المعرفة: الإنتاج المصطلحي لا يكون هكذا اعتباطا؛ بل هو تأسيس معرفي يسعى إلى وضع مصطلحات علمية من أجل معالجة القضايا العلمية والفكرية موضوع هذا الحقل العلمي أو ذاك حيث: ((يرتبط إنتاج المصطلح داخل بيئة مجتمعه بإنتاج المعرفة إذ لا يعقل إنتاجها مستغنية عن مصطلحاتها، وما دام أس القضية مبنيا على علاقة التراهن بين إنتاج المعرفة وإنتاج المصطلح فإن الأمة التي تروم حل أزمتها المصطلحية لا بد عليها قبلا أن تعالج أزمة ركودها وحبوها المعرفي، وأن ترقى إلى مستوى يؤهلها إلى إنتاج الفكرة))[6]؛ وعليه فإن صناعة المصطلحات يجب أن تتم في فلك التأسيس المعرفي بوضع آليات نظرية ومنهجية وإجرائية تكون أهدافها ضبط الجهاز المفاهيمي والمصطلحي؛ لهذا الحقل المعرفي، من أجل بناء لغة علمية تسهّل من عملية تطوير هذه المعرفة؛ ومنه يمكن في ضوء هذا تقييم البحث العلمي نظرا لموافقة هذا المعيار.

3-2- الدقة العلمية: من شروط صناعة المصطلح كذلك الدقة؛ أي أن يكون معبّرا عن التصورات الذهنية ومراجعها في العالم الطبيعي؛ إذ: ((كل نشاط إنسانيّ، وكل حقل من حقول المعرفة البشريّة، يتوفّر على مجموعة كبيرة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها على هيئة منظومة متكاملة في كل حقل من حقول المعرفة، وتكون هذه المنظومة على علاقات متداخلة بمنظومات الحقول الأخرى، ويتألف نظام المفاهيم في الوجود من مجموع المنظومات المفهوميّة الخاصة بكلّ حقل من حقول المعرفة))[7]؛ مثلما هو حال اللسانيات الحديثة حيث تتداخل مع الكثير من الحقول والمعارف الأخرى مثل: علم النفس، والفلسفة، وعلوم المجتمع، والرياضيات، والفيزياء، والبيولوجيا، وغيرها حيث تبني علاقات معها وتستعير منها مصطلحاتها وتوظفّها في مجالها؛ وعليه يجب أن يتمّ ذلك بمراعاة التداخل ومراعاة الجانب الإجرائي لكلا العلمين. حيث تراعى الخلفيات الفلسفية للمفاهيم؛ مثل مفهوم الطبيعة الاجتماعية، والنفسية، للعلامة النفسية مثلما جاء في المحاضرات؛ وغيرها من القضايا التي يجب من توضيحها أثناء وضع المصطلح، سواء عن طريق الترجمة، أو إعادة صياغته، أو إنتاجه من جديد؛ لأن: ((للتعريف أهميّة بالغة في اكتساب المعرفة العلميّة، لأن غايته التوصّل إلى معرفة ماهيّة الأشياء وطبائعها الجوهريّة، ولهذا فقد عدّه أرسطو بداية العلم ومنتهاه))؛[8] لأن الضبط

المفاهيمي والمصطلحي هو الذي يعطي للنظرية دورها المعرفي ومكانتها بين الدراسات الأخرى القريبة منها والمحاقلة لها؛ ولذلك يجب التدقيق إبان عملية وضع المصطلحات وضبطها.

3-3- الاتفاق بين الأفراد: تظل المفاهيم والأفكار السوسيرية مرجعا هاما لفهم الكثير من القضايا اللسانية والظواهر اللغوية والتواصلية؛ ومن ذلك الطابع الاجتماعي الذي يسم به اللغة؛ حيث يقول: ((مهما رجعنا إلى الوراء وتوغلنا في القدم ومهما كانت الفترة التي نختارها، فإن اللغة تظهر لنا على أنها تراث من الفترة السابقة للفترة التي نحن بصددها. وقد نتصور لحظة زمنية حددت فيها مسميات للأشياء وقامت صلة بين الأفكار والصور الصوتية، ولكن مثل هذه العملية لم تسجل قط. إن فكرة أن الأمور قد جرت بمثل هذا الأسلوب يوحي به شعورنا العميق بالطبيعة الاعتباطية للإشارة))[9]؛ وهذه الأخيرة هو ما يفسّر التواضع والاتفاق بين أفراد المجتمع على وضع المصطلحات؛ وباعتبار اللغة العلمية مصطلحات فإنها تخضع لذلك؛ وعليه فالمصطلحات العلمية يجب أن تتم باتفاق أفرادها المنظّرين لها؛ ويمتثّل ذلك في: ((اتّفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية))[10]؛ مثل دلالة مصطلح ***Lapragmatique*** على فرع من فروع اللسانيات الحديثة، يتناول الظواهر اللغوية في إطار استعمالاتها؛ حيث يعود إلى سياقاتها التي أنجزت فيها من أجل فهمها وتأويلها بالاعتماد على هذه الظروف التي قيلت فيها.

4- الدرس اللساني العربي الحديث: عرفت الثقافة العربية الحديثة منذ مطلع القرن التاسع عشر اتصالا واسعا بنظيرتها الغربية فشمل ذلك العديد من المجالات الفكرية والعلمية والثقافية؛ وكان ذلك عن طريق الترجمة والبعثات العلمية كما تعكس ذلك أعمال رفاعة الطهطاوي والكرملي وغيرهم من اللغويين والأدباء الذين ينتمون إلى عصر النهضة حيث يمكن التأريخ للدراسات اللغوية منذ أعمال صدور أعمال هؤلاء و: ((للدرس اللساني العربي الحديث بصدور كتاب علم اللغة لعلي عبد الواحد وافي حوالي سنة 1940 وإذ توالت بعد ذلك ظهور العديد من المؤلفات مثل الأصوات اللغوية لإبراهيم آنيس))[11]؛ وغيرها من الكتابات اللسانية التي تعكس وفود اللسانيات إلى البلاد العربية واهتمام أهلها بها.

4-1- إشكالية المصطلح: تسير المعارف العلمية أثناء تطورها وفق مسارات تخضع لنقد مراحلها السابقة؛ ويكون ذلك بتقويم إخفاقاتها وتطوير مواطن صوابها حيث: ((تعني المعرفة في أبسط معانيها تصورا عقليا لإدراك كنه الشيء بعد أن كان غائبا، وتتضمن...المدركات الإنسانية أثر تراكمات فكرية عبر الأبعاد الزمانية والمكانية والحضارية والعلمية، أو بعبارة أخرى...هي ذلك الرصيد الواسع والضخم من المعلومات والمعارف التي استطاع الإنسان أن يجمعها عبر التاريخ، بحواسه وفكره))[12]؛ ومنه الدرس اللغوي في الثقافتين: الغربية، والعربية؛ ((إلا أنه في الأولى هو امتداد للدراسات اللغوية السابقة منذ بدأ الاهتمام باللغة وظواهرها، مثلما يبدو ذلك عند الإغريق، والرومان، إذ بالعودة إلى الإطار التاريخي والمسارات التي مرّ بها يلاحظ تطوره في ظل هذا السلم الزمني؛ بينما في الثانية فهو العكس))[13]؛ إذ لا يعتبر امتدادا لمراحل أخرى سابقة علية؛ فهو نتاج للاتصال الحضارتين؛ وعليه فإن ذلك كان سببا في بروز الكثير من الأزمات والعوائق للسانيات في العالم العربي؛ ومن ضمنها مشكلة المصطلح؛ إذ يعرف هذا الأخير حالا من الفوضى؛ تعود لعدّة أسباب ومنها.

4-1-1- ظاهرة المماثلة: الدرس اللساني العربي الحديث ليس امتدادا للدراسات اللغوية مثلما هو حال نظيره الغربي كما مرّ بنا في الفقرة السابقة؛ بل مرحلة جديدة في تاريخ الثقافة العربية وملمح من ملامح انفتاح رواده وبلاده على الحضارة النظيرة؛ ولذلك نتج عن ذلك أزمة في فهم الكثير من قضاياه الفكرية والفلسفية وخلفياته الإبستمولوجية؛ ومن ذلك ظاهرة المماثلة التي أفرزت على مستوى المصطلحات اللسانية حيث: ((إن بعض الدراسين يحاول أن يبحث لها عن جذور تاريخية وتأصيلية في التراث اللغوي العربي، مما يجعلها تدخل في متاهة البحث التاريخي الذي لا ينفع كثيرا في المقاربات اللسانية الحديثة التي تعوّل على معالجة الظاهرة ووصفها معالجة آنية. ولذلك، فإن البحث في التراث لإيجاد حلول لظواهر حديثة، قد لا يجد سبيله في أغلب الأحيان، بل قد يكون سببا رئيسا في تعطيل الدرس اللّساني الحديث))[14]؛ لأن بذلك يتمّ الجمع بين درسين يختلف كل واحد منهما عن الآخر من حيث الأطر: التاريخية، والمكانية، والخلفيات الفلسفية والمنطلقات العلمية والفكرية والممارسات النظرية والإجرائية.

4-1-1-2- نماذج من ظاهرة المماثلة: لم يراع العديد من اللسانيين العرب المحدثين الكثير من الخلفيات الفلسفية للمفاهيم والمصطلحات اللسانية في الدرس اللساني الغربي الحديث؛ وكان ذلك سببا واضحا في الخلط بينما هو لساني نشأ في الحضارة الغربية، وبينما هو تراثي ظهر في الدراسات اللغوية العربية القديمة، فاعتمدوا منهج الإسقاطات والمماثلة؛ وذهبوا يبحثون عن طريق التفيش في التراث عن نظير لهذه المصطلحات، يوضّح ذلك حافظ إسماعيلي علوي فيقول: ((عرض بعض تجليات المماثلة والتقريب بين التراث اللغوي العربي وبين اللسانيات))[15]؛ حيث تمّ بذلك الجمع بين مصطلحات تنتمي إلى نظريات لسانية حديثة، وأخرى لغوية تراثية، باعتماد أسلوب التشابه بينها إجرائيا؛ وإهمال الأبعاد التنظيرية والتاريخية؛ وهذا النوع من الممارسات يوجد في ((الخطاب اللساني التراثي))[16]؛ وهو قائم على خلفيات إيديولوجية تزعم أن اللسانيات جذورها موجودة في التراث.

- **الفيلولوجيا:** يعتبر مصطلح الفليولوجيا من المصطلحات التي لم تحدد دلالتها بدقة حيث تمّ خلطها بمصطلح فقه اللغة واللسانيات يوضّح ذلك مصطفى غلفان إذ يقول: ((ويبدو لنا أن لا علاقة على الأقل من النّاحية المفهوميّة والاصطلاحية بين ((فقه اللّغة)) وال((فيلولوجيا))، وأن ما جرت به العادة في بعض الجامعات العربية وعند بعض المستشرقين من مقابلة ((فقه اللّغة)) بالفيلولوجيا شيء خاطئ، أو على الأقل يحتاج إلى نظر. وقد أدى هذا الخلط والالتباس إلى استعمال غير دقيق لهذه العبارات))[17]؛ وهذا يتنافى مع مبادئ اللسانيات باعتبارها الدراسة العلمية للظواهر اللغوية؛ ويكون ذلك بمراعاة أسسها النظرية والإجرائية التي قامت عليها؛ والدقة العلمية وعدم العشوائية، والالتزام بمنجية البحث العلمي وشروطه، كما جاء ذلك في المحاضرات وإرساء مبادئ الدرس اللساني الحديث مع سوسير. من (اللسانيات، فقه اللغة، الفيلولوجيا).

وبالعودة إلى مصطلح الفيلولوجيا ***philologie*** حيث يقصد بها: ((في أصلها الإغريقيّ من شقّين هما ***philos*** و ***logos***ويعني الشّقّ الأول ***philos*** محبة. أما الشّقّ الثاني ***logos***، فيعني به النّطق/ الكلام/ الجملة/ اللغو. وبذلك فإن الكلمة في مجملها تعني عند اليونان محبة الكلام أو النطق أ والمحب للنطق؛ أي المهتم بقضايا الكلام. وقد عرف المفهوم

تطوّرا هامّا عبر التاريخ))[18]؛ وعليه فإن من مبادئ اللسانيات الحديثة مراعاة الدقة والموضوعية والالتزام بقوانين وقواعد البحث العلمي؛ إذ يستدعي ترجمة مصطلح ما الرجوع إلى مناخاته: الفكري، والتاريخي، الذي ظهر فيه وهذا ما يظهر خلافه في كثير من الدراسات اللسانية؛ وإلا على أيّ أساس يتمّ مقابلة مصطلح الفيلولوجيا بمصطلح فقه اللغة، أو علم اللغة أو اللسانيات؟ أليس هذا ناتج عن عدم الانطلاق من قواعد علمية ومنهجية تحدد مسبقا؛ لأن طبيعة البحث العلمي، يقتضي ذلك، ومن المبادئ التي جاءت في الدرس اللساني العام؛ إذ قام هذا الأخير على جملة مبادئ وقوانين جعلته يفرض وجوده علما مستقلا عن باقي الدراسات الأخرى التي تشاركه موضوعه. يقول أحد اللسانيين العرب المحدثين: ((فقه اللغة (***philology***) ظهر هذا المصطلح في القرن الرابع الهجري عند أحمد بن فارس (395ه)، إذ أطلق على أحد كتبه: (الصاحبي في فقه اللغة)، وبذلك ظهر هذا المصطلح أول مرة في التراث العربي عنوانًا لكتاب ولم ينتشر هذا المصطلح إذ لم نقف عليه بعد ابن فارس إلا عند أبي منصور الثعالبي (429ه) إذ سمى أحد كتبه: (فقه اللغة وسر العربية) ويتفق كتابا ابن فارس والثعالبي في معالجتهما لقضايا الألفاظ العربية فموضوع فقه اللغة عندهما هو معرفة الألفاظ العربية ودلالتها وتصنيف هذه الألفاظ في موضوعات))[19]؛ حيث قابل مفهوم فقه اللغة وهو مصطلح عربي بالمصطلح ***philology***؛ وبالتالي لماذا قابل بينهما واعتبرهما ذا مدلول واحد؟ هل عاد للخلفيات التاريخية والفلسفية لكل مصطلح في ثقافته؟

وكان سبب الإخلال بذلك الخلط والجمع بين مفترقين ينتمي كل واحد منهما إلى ثقافة معيّنة وحقبة زمانية ومكانية مختلفتين؛ فـ: ((الفيلولوجيا تدرس اللغة باعتبارها وسيلة إلى أغراض أخرى من أدب، وفنّ، وتاريخ، وحضارة))[20]؛ ويتجلّى ذلك ويتّضح بالعودة إلى تاريخها ومراحلها التي مرّت بها؛ وإلا فهي تدرس النصوص القديمة يقول رائد اللسانيات: ((إن اللسان ليس الموضوع الوحيد للفيلولوجيا التي تريد قبل كل شيء أن تحدّد النّصّ وتؤوّله وتعلّق عليه. إن هذه الدراسة تدفع بالفيلولوجيا إلى أن تهتمّ أيضا بالتاريخ الأدبي وبالأخلاق والعادات والمؤسسات الاجتماعية إلخ، وحيثما تكون هناك الفيلولوجيا فإنها تستعمل منهجها الخاصّ وهو النقد))[21]؛ مثلما يبدو ذلك عند الفيلولوجيين الذين اهتموا باللغتين: اللاتينية باعتبارها لغة الدين؛ حيث يتمّ التعرف على ما تحتويه هذه النصوص التي كتبت بها؛ والرومانية باعتباره لغة القانون، وبالتالي كان اهتمام علماء الفيلولوجيا بالظواهر اللغوية لأغراض لغوية وأخرى غير لغوية، منها فك شفرات اللغات القديمة مثل، السومرية والهلوغرفية من أجل معرفة ما تتضمنه هذه النصوص من قيم وعادات وتقاليد. على عكس اللسانيات، وفقه اللغة في الحضارة العربية؛ حيث درس ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة قضايا لغوية منها ما يرتبط بالقواعد النحوية والصرفية، والنقد والبلاغة والخطابة، وكذلك أبو منصور الثعالبيّ في مؤلفه فقه اللغة وسرّ العربيّة حيث جاء شبيها بالمعجم اللغوي، ومنه فإن المقابلة بين المصطلحين والجمع بينهما إخلال بمبادئ المعرفة العلمية واللسانية.

- **اللسانيات:** معلوم أن اللسانيات الحديثة نشأت في الحضارة الغربية في ضوء مبادئ نظرية ومنهجية وخلفيات إبستمولوجية جعلتها تفرض وجودها بين العلوم والمعارف الخرى التي تلتقي معها في موضوعها؛ وأما انتقالها إلى العالم

العربي فقد كان عن طريق البعثات العلمية والطلابية والترجمة، وقد كان لهذه الأخيرة أبعادها إيجابا وسلبا، أما الأول فيتمثّل في انفتاح القرّاء العرب على هذه المعرفة والتزود بها ومحاولة مواكبة الدراسات المعاصرة، وأما الثاني فيتجلّى في عدم مراعاة الخلفيات الفكرية والفلسفية للمفاهيم والمصطلحات المترجمة عدم مراعاة شروط الترجمة ***Translation***: باعتبارها: ((نقل الكلام من لغة إلى أخرى...وترجم الكلام؛ أي فسره بلسان آخر، وترجم عنه أي وضّح أمره...وهي التفسير. ومعنى التفسير مهم جدّا لأنه أساس الترجمة، فمن لم يفهم لا يستطيع أن يفهم. وإذا لم يفهم المترجم الكلام المكتوب بلغة ما فلن يستطيع أن ينقله إلى لغة أخرى، وإذا نقله بدون فهم كاف فسوف يكتب ألغاز وأحاجي يحار فيها))[22]؛ وهذا ملاحظ في كثير من الأعمال التي تمّت ترجمتها من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية؛ حيث لم تراع المبادئ والشروط لنقل المفاهيم والمصطلحات؛

ويعكس ذلك فوضى المصطلح اللساني العربي الحديث؛ حيث يوجد للمفهوم الواحد عدّة مصطلحات وعدّة مفاهيم؛ مما جعل البحوث اللسانية العربية تعرف حالا من التخلف؛ نظير ما تعرفه اللسانيات في بلاد الغرب وترجع: ((هذه الفوضى والعبث في صناعة المصطلح إلى طبيعة المراحل الانتقالية التي يمر بها المصطلح العلمي عامة واللساني خاصة. فاللسانيات العربية تعيش مخاضا مصطلحيا، وتزودنا بصورة واضحة عن تشتت العرب وتخلفهم في قضية المصطلحات اللغوية، وما يزيد الطين بلة هو دوران المعرفة اللسانية بين المدلولات والتصورات المستحدثة والمفاهيم المتوارثة))[23]؛ وعدم التقيّد بالشروط المنهجية التي يقرّرها البحث العلمي ويقوم عليها، واللسانيات ومبادئها العامة وقوانينها التي تأسست في ضوئها؛ ومن أمثلة ذلك مصطلح علم اللغة، والألسنية، وعلوم اللسان، وغيرها من المصطلحات التي وضعها الدراسون أو المترجمون العرب كمقابل لمصطلح ***Linguistique*** وما ينضوي عليه هذا الأخير من إشكالات تتنافى مع الدقة والموضوعية التي تستدعيها المعرفة العلمية الحديثة.

ومما يوضّح ذلك قول مصطفى غلفان: ((نعتقد أن عبارة ((علم اللغة)) ***Science du langage*** ملتبسة وغير دقيقة. ذلك أنها تسمية تشمل ليس اللّسانيات فقط، وإنما كل العلوم التي تتناول اللغة ***Le langage*** من بعيد أو من قريب.))[24]؛ لقد قلنا سابقا بأن اللغة بمعناها العام ليست من اختصاص اللسانيات وحدها، وإنما هي مجال مباحث أخرى ألا تستحق هذه المجالات لقب ((علم اللغة))؟ ألا تدرس الفيزياء أصوات اللغة دراسة علمية؟ والأمر يصدق على علم النفس والمنطق والرياضيات. فهذه المجالات المعرفيّة تدرس اللغة أيضا دراسة علميّة وبالتالي، فإن تسميّة ((علم اللغة)) تنطبق عليها بصرف النظر عن موضوعها. صحيح أن هذه العلوم تختلف عن اللسانيات من حيث منظورها للغة، ومن حيث الوسائل المستعملة، ومن حيث الغاية والأهداف التي تسعى إليها هذه الاختصاصات. وفي رأينا أن أساس الخلط والغموض هو التعريف العامّ الذي يعطى للّسانيات: ((اللسانيات هي الدراسة العلمية للّغة))...تتجلى هذه العلميّة والموضوعية؟ تتطلّب العلميّة بصفة عامّة وجود قواعد وأصول محدّدة للتعامل مع الظواهر المتمثّلة في هنا اللغة))[25]؛ ومنه يلاحظ أن ترجمة مصطلح ***Linguistique*** من الإشكالات التي كانت سببا في تسيّب البحث اللساني العربيّ وتمزقه.

ولذلك كان فإن مسألة تعدد المصطلح اللساني في الثقافة العربية الحديثة من القضايا أرّقت الباحثين يشير الفاسي الفهري إلى ذلك فيقول: ((ومن مظاهر التشتت أيضا اضطراب المصطلح وتعدد الألفاظ للدلالة على المعنى الواحد، وعدم التّقيّد بمبادئ وضوابط مطردة في وضع الألفاظ الفنية، والخلط بين المصطلح القديم والجديد، والمفهوم القديم والمفهوم الجديد، وهذا يفيد إبلاغ الثقافة اللسانية الجديدة باللغة العربية، ويجعلنا لا نعبر بدقة عن المفاهيم المستحدثة الجديدة، فهذا الوضع المصطلحي الغالب، وإن كنا قد بدأنا نلمس بعض بوادر التقدم في إيجاد معجم فني في المستوى الذي نرومه))[26]؛ وذلك لكي يتمّ الاتفاق بين اللسانيين العرب وبناء جهاز مفاهيمي ومصطلحي يخدم الدرس اللساني والثقافة العربية بصفة عامّة؛ وعليه فإن هذه الترجمات التي أعطيت لمصطلح اللسانيات واسعة وفضفاضة؛ تتنافى مع مبادئ العلمية؛ ولذلك يجب مراجعة العديد من الاصطلاحات والاتفاق على أخرى تسهم في تأسيس لسانيات عربية تضهي نظيرتها في الحضارة الغربية.

-لسانيات النص: الصورة الحقيقية للظاهرة اللغوية هي النص، ولهذا الأخير العديد من التعريفات التي تتقارب أحيانا وتتباعد أخرى حيث جاء في قاموس علوم اللغة ما مفاده أن الدلالة النصية لمصطلح نص ***Texte*** حيث يرجع أصل الكلمة الفرنسية لاتيني من ***textus*** ((قماش، نسيج، تسلسل)). من وجهة نظر علم اللغة، يمكن أن يعرف النص، على غرار فرانسوا راستيه (2001) كوصلة لسانية تجريبية ذات استعمال وارد وقع إنتاجها في إطار ممارسة اجتماعية من قبل متلفظ أو العديد من المتلفظين. ويمكن اعتبار النصوص موضوعا للسانيات))[27]؛ وفي هذه إدراج للسياقات الخارجية التي تحيط بالنصوص أثناء إنتاجها؛ لأن أفراد العملية التواصلية هم عناصر يقعون خارج النص أو البناء اللغوي؛ ولذلك فهذا التعريف ذو بعد تداولي.

أما في الثقافة العربية الحديثة فقد ترجم إلى عدة مصطلحات؛ تقول عزة الشبل: ((علم لغة النص ***Text linguistique*** أو نحو النص ***Text grammar*** فرع معرفي ظهر كاتجاه في البحث اللغوي في النصف الثاني من الستنيات في غرب أوروبا ويهدف إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل النص))[28]؛ حيث صار البحث اللساني في مجال علم لغة النص يبحث عن علاقات التراكيب الصورية في سياقاتها المحيطة بها؛ وذلك لأن النصوص أنساق صورية تربطها علاقات خارجية، ولا يمكن تأويل دلالاتها إلا بالعودة إلى هذه السابق ذكرها، لأن التماسك نوعان: تماسك صوري، يعبر عنه بالاتساق والانسجام، وتماسك تداولي؛ يراد به علاقة النص بالمقام، أما الأول فتمثله الدراسات البنيوية التي تهتم بالتراكيب النحوية؛ فتدرس النص بعد عزله عن ظروفه المحيطة به، وأما الثاني فتعكسه الدراسات التداولية التي تدرس اللغة في إطار مقاماتها.

وهذا الفرع اللساني وسم بتسميات مختلفة حيث: ((يطلق الدارسون على اللسانيات التي تتخذ من النص وحدة أساسية للدراسة أسماء مختلفة منها "لسانيات النص" و"علم لغة النص" و"نحو النص" و"لغويات النص"، ويعدّ بعض الدارسين هذه الأسماء مرادفة لمفاهيم "علم النص" و"نظرية النص"، ولكنها رؤية تحتاج لمراجعة لعدة اعتبارات منها أن تسمية "لسانيات النص" تقتضي انضواء هذا العلم تحت لواء اللسانيات العامة أو علم اللغة، وليس

هذا حال نظرية النص أو علم النص لأنه يتضمن عدة اختصاصات قد تتجاوز اللغة الطبيعية، ومنها أن نحو النص يختص بدراسة القرائن اللفظية وحدها بينما تدرس اللسانيات الجوانب اللفظية جميعا))[29]؛ وفي هذا تتجلى العوائق الإبستمولوجية التي جعلت البحوث العلمية في الثقافة العربية الحديثة بعيدة كل البعد عن قوانين التفكير العلمي ومبادئه وإلا كيف ترجم مصطلح من لغة أجنبية إلى اللغة العربية دون اتفاق بين أهل الاختصاص؛ أليس هذا من أسباب تمزّق وتشتت وتخلف المعارف العلمية واللسانية في العالم العربي؟ ومن التعليلات التي قدّمت أنه: ((يكمن الفرق بين لسانيات النص وعلم لغة في الترجمة لأن الأول يكثر استعماله في بلدان المغرب بينما يسود الثاني في أغلب بلدان المشرق العربي))[30]؛ وعليه لماذا لا يتمّ توحيد المصطلح؟ ويكون ذلك باتفاق بين الباحثين في جميع التخصصات مع تأسيس مجامع لغوية فاعلة تضمّ لغويين ومترجمين يعملون على وضع معاجم لغوية لكل اختصاص يكون هدفهم هو تنمية البحوث والمعارف العلمية تطويرها وتجاوز الخلفيات ذات الأبعاد الإقليمية الضيّقة التي تتصادم مع الأسس النظرية والمنهجية التي تقوم عليها العلوم وتأسس في فلكها؛ ومنه يلاحظ هذا الاضطراب المفاهيمي والمصطلحي بين هذه العيّنة التي اقتصر على ذكرها من المصطلحات.

5- شروط تجاوز أزمة المصطلح اللساني: اللسانيات في الثقافة العربية تعرف العديد من الإشكالات؛ وهذه الأخيرة يتمّ معالجتها ووضع الحلول المناسبة في إطار التّقصي الإبستمولوجي من أجل تأسيس درس لساني يتماشى مع أسس المعرفة العلمية واللسانية الحديثة؛ حيث: ((لا يمكن لعلم أن ينمو ويتطور ما لم يتمتع بمنظومة من المصطلحات كفيلة بتغطية شاملة من ناحية، وغير متداخلة المضامين من ناحية أخرى، ولو تصورنا جدلا تجريد علم من جهازه المصطلحي لما أمكن تصور استمراريته وذلك لفقدانه القدرة على التعبير عن مفاهيمه لذلك يمكننا أن نعتبر "الجهاز المصطلحي لكل علم صورة مطابقة لبنية قياسية، متى فسدت صورته، واضمحلت بنيته فيتداعى بارتكاس مقولاته))[31]؛ ولواقع اللسانية العربية الكثير من هذه المظاهر والأزمات التي تعكس تخلفّه وبقائه على تلكم الحال المتردية، والتي إن دلّت دلّت على عدم الانطلاق من أسس منهجية ومعرفية سليمة تقرّها المعرفة العلمية الحديثة، ومن أجل تخطي هذه الوضعية الحالية يجب اتّباع بعض الشروط في مقدمتها هذه الآتية:

- توحيد المصطلح اللساني: يستدعي توحيد المصطلحات في اللسانيات وفي الدراسات العلمية التعاون والتكافل وتجاوز كل الرؤى الضّيقة التي تبتعد عن الموضوعية باعتبار هذه الأخيرة أساس البحث العلمي، وذلك: ((لضرورة ربط المصطلح كمفهوم بما يقابله في اللغة لإبراز مضمونه ومعناه. وعليه فإذا كان مصطلح "المصطراع" هو ما يقابل مصطلح "المصطلح" في اللغة، إذ المصطلح لغويا مشتق من لفظ "الصلح"، وهو الاصطراع مشتق من لفظ "الصراع"...فإن الاصطلاح والاصطراع مفهومان أساسيان يمكن اعتبارهما من خصائص ومميزات الجدل. فالجدل بمختلف أنواعه مماحكة كان أو مراء أو منازعة أو امتحان هو عبارة عن اصطراع بين الطرفين المتحاورين، اللذان وإن كانا يصطرعان فيما بينهما بصدد مسألة معينة))[32]؛ من أجل وضع هذا المصطلح أو ذاك وهو ما تعكسه أغلب الأعمال اللسانية العربية الحديثة؛ لأن : ((من المؤكّد أن عددا كبيرا من الكلمات يكون لها أكثر من معنى، وتسمّى هذه الخاصية تعددا دلاليّا. غير

أن الكيفيات التي تحمل بها الكلمات معاني متعددة يمكن أن تختلف))[33]؛ ولذلك نجد للمفهوم الواحد عدة اصطلاحات. وهذا مما كان سببا واضحا في تأزم الدرس اللساني.

خاتمة:

تعود فوضى المصطلح اللساني العربي الحديث إلى العديد من الأسباب، منها عدم مراعاة الخلفيات الإبستمولوجية للمفاهيم والمصطلحات اللسانية في الثقافة الغربية؛ مثل مصطلح الفيلولوجيا، والترجمة كذلك؛ حيث تتمّ ترجمة المصطلح الأجنبي إلى عدة تسميّات، وسبب ذلك عدم توحيد المصطلح بين اللسانيين في البلاد العربية مثل: مصطلح اللسانيات؛ إذ وجد له العديد من التسميّات في جميع أقطار العالم العربي؛ وهذه المظاهر تعكس الوضع المتردّي لواقع اللسانيات العربية؛ وما كان سببا مباشرا في تخّلفها عن نظيرتها الغربية؛ ولذلك يقتضي تجاوز هذه الأزمة القائمة حاليا إلى العمل الجماعي وتكثيف الجهود من أجل تأسيس لسانيات عربية معاصرة تتوخى الدّقة النظرية والمنهجية وتراعي مبادئ اللسانيات العامة؛ وقوانين البحث العلميّ.

قائمة المصادروالمراجع:

1. أحمد بريسول، دلالة أفعال الحركة في إطار المعجم المولد، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013.
2. إدريس الطراح، أعما ندوة قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المغرب، دط، 2000.
3. حاتم صالح الضّامن، علم اللغة، العراق، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الآداب، دط، دس.
4. حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، الأردن، عمان، دار كنوز المعرفة، ط1، 2018.
5. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، المغرب، الرباط، منشورات الاختلاف، ط1، 2013.
6. رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، باتنة، الجزائر، دار المثقف، ط1، 2018.
7. سليمة بونعيجة راشدي، علم المصطلح وإشكالية الاصطلاح اللساني، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، دط، 2002.
8. عبد السلام شقروش، النمو الذاتي للغة وأثره في توليد المصطلحات، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، دط، 2002.

9. عبد القادر الفاسي الفهري، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة يونيسكو، تقدّم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987، دار الغرب الإسلامي، لبنان. ط1، 1991.

10. عزالدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، مصر القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، دط، 2005.

11. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق. القاهرة، مصر، ط2، 2009.

12. علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2019.

13. فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، لبنان، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 20012.

14. فرديناند دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة يوسف يوئيل، مراجعة مالك يوسف المطلبي، العراق، بغداد، دار آفاق عربية، دط، 1985.

15. فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان، ترجمة عبد القادر قنيني، المغرب، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط3، دس.

16. مانيو جيدير، منهجية البحث، ترجمة ملكة أبيض، د ب، دط، دس.

17. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، عين الشق، المغرب، دط، دس.

18. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010.

19. يوسف منصر، شروط إنتاج المصطلح وصناعته، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، دط، 2002.

هوامش البحث:

[1] سليمة بونعيجة راشدي، علم المصطلح وإشكالية الاصطلاح اللساني، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، دط، 2002، ص145.

[2] علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، لبنان، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2019، ص 263.

[3] نقلا، المرجع نفسه، ص365.

[4] فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان، ترجمة عبد القادر قنيني، المغرب، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط3، دس، ص86

[5] نقلا عن، يوسف منصر، شروط إنتاج المصطلح وصناعته، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، دط، 2002، ص315.

[6] المرجع نفسه ص316.

[7] علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص307، 308.

[8] المرجع نفسه، ص787.

[9] فرديناند دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة يوسف يوئيل، مراجعة مالك يوسف المطلبي، العراق، بغداد، دار آفاق عربية، دط، 1985، ص90.

[10] نقلا عن، علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص305.

[11] ينظر، مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، عين الشق، المغرب، دط، دس، ص80.

[12] مانيو جيدير، منهجية البحث، ترجمة ملكة أبيض، د ب، دط، دس، ص6.

[13] ينظر، مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010.

[14] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، المغرب، الرباط، منشورات الاختلاف، ط1، 2013، ص26.

[15] حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، الأردن، عمان، دار كنوز المعرفة، ط1، 2018، ص204.

[16] ينظر، مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، وحافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته.

[17] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010، ص189.

[18] المرجع نفسه، ص184، و185.

[19] حاتم صالح الضّامن، علم اللغة، العراق، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الآداب، دط، دس، ص33.

[20] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص187.

[21] نقلا عن، المرجع نفسه، ص187.

[22] عزالدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية، مصر القاهرة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، دط، 2005، ص07.

[23] سليمة بونعيجة راشدي، علم المصطلح وإشكالية الاصطلاح اللساني، ص152.

[24] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص192.

[25] المرجع نفسه، ص193.

[26] عبد القادر الفاسي الفهري، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة يونيسكو، تقدّم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، وقائع ندوة جهوية، أبريل 1987، دار الغرب الإسلامي، لبنان. ط1، 1991، ص15.

[27] فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة صالح الماجري، لبنان، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 20012، ص477.

[28] عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق. القاهرة، مصر، ط2، 2009، المقدمة.

[29] رزيق بوزغاية، ورقات في لسانيات النص، باتنة، الجزائر، دار المثقف، ط1، 2018 ص14.

[30] المرجع نفسه، ص14.

[31] نقلا عن، عبد السلام شقروش، النمو الذاتي للغة وأثره في توليد المصطلحات، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، دط، 2002، ص289.

[32] إدريس الطراح، أعمال ندوة قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، المغرب، دط، 2000، ج1، 93.

[33] أحمد بريسول، دلالة أفعال الحركة في إطار المعجم المولد، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013، ص34.